

الحصول على مثل هذه الوثائق ويعود ذلك بالنفع الكبير على البحث العلمي عموماً، وعلى إحياء تراثنا المشترك، ومما يسترعي الانتباه أن المكتبة الوطنية شرعت منذ أكثر من سنة في استنساخ كافة المخطوطات التي تملكها على ميكروفيلمات، وذلك من أجل وقايتها أولاً، لأن أصول المخطوطات المستنسخة أصبحت لا تقدم للقارئ بل أصبح يكتفي بالإطلاع على الميكروفيلم بواسطة القارئة التي توضع في متناوله وذلك بدل المخطوط الأصلي، وكذلك من أجل التبادل بواسطة هذه المصغرات مع مكتبات الأقطار الشقيقة ومكتبات البلدان الأخرى حيث توجد مكتبات تملك مخطوطات عربية. وقد أشرت في غير هذا الموضوع إلى الشروع فعلاً في التبادل بهذه المصغرات.

وختاماً أتمنى أن أكون قد وفقت في إعطاء نظرة شاملة على إنجازها عن الوضع الحالي للمخطوطات العربية في الجزائر، وعلى طريقة الاستفادة منها لا بالنسبة للقاطنين في الجزائر فحسب، ولكن بالنسبة أيضاً لمختلف الباحثين المقيمين خارج الحدود، والذين يريدون الاطلاع على أحد المخطوطات المحفوظة في المكتبات الجزائرية.

وفقنا الله وإياكم للنهوض بتراثنا وخدمة ثقافتنا المشتركة وهويتنا العربية الإسلامية.

## وضعية المخطوطات العربية بتركيا

الدكتور محمد خطيب أوغلي

أستاذ بكلية الإلهيات بجامعة أنقرة

لقد اعتنق الشعب التركي الإسلام، الذي ينسجم روحه القومية بروح هذا الدين تماماً ودخلوه على شكل أفواج وجماعات كبيرة خلال القرن التاسع وخاصة في القرن العاشر الميلادي. يعود أصل أتراك الأناضول، تركيا اليوم، إلى أتراك الأوغوز الذين استوطنوا ما وراء النهر في آسيا الوسطى وقد شكّل هؤلاء الأتراك المسلمون قوة عسكرية عظيمة أولاً في ديار الروم ممثلة للعالم الإسلامي تجاه العالم المسيحي. وأحفاد هؤلاء الأتراك أسسوا دولاً عديدة في المنطقة مثل السلاجقة والعثمانيين. وبإفادة مؤرخ تركي معاصر وهو المرحوم إسماعيل حامي دانشمند : «هؤلاء الأتراك قد أسسوا امبراطوريتهم العظمى في القارات الثلاث القديمة بفضل الإسلام، وبه أداموا حكمهم وبه استطاعوا المحافظة على قوميتهم». هذا من ناحية التاريخ.

أما بالنسبة لموضوعنا، فإن المخطوطات العربية الإسلامية التي تملأ الآن مكتبات تركيا تتجاوز الثلاثمائة ألف نسخة، وقد ورثناها من أجدادنا السلاجقة والعثمانيين وغيرهم من الإمارات التركية في الأناضول. هذه الثروة الهائلة من الحضارة والثقافة الإسلامية كانت مبعثرة في المكتبات الخاصة وفي المساجد والتكايا والزوايا والقصور وفي دور الشفاء حتى في المراقد، وفي المدن وفي الضيعة والقرى.

وكانت هذه المكتبات تحت إدارة ممتلكيها من الشعب المسلم حتى عام ألف وثمانمائة وستة وعشرين (1826)، حيث انتقلت إدارتها إلى وزارة الأوقاف العثمانية. وقد أصدر وزير المعارف العثماني محمد طاهر منيف باشا أول لائحة ونظام

خاص للمكتبات. واليوم تشرف على المكتبات العامة «المديرية العامة للمكتبات والنشر» التابعة لوزارة الثقافة والإعلام.

وقد قرب عدد مكتبات المخطوطات العامة في تركيا الآن من مائة وستين مكتبة، وباستطاعتنا الاطلاع على أكثر أسمائها في مؤلف الأستاذ فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي، المجلد الأول باللغة الألمانية (ص : 747 — 763).

هذا ماعدا المكتبات الخاصة التي يمتلكها المواطنون والهواة.

### مسألة فهرسة المخطوطات بتركيا :

كانت لائحة منيف باشا الأنفة الذكر، تنص على تسجيل أسماء الكتب بأوصافها في دفترين : الأول للمكتبة، وذلك لاستفادة القارئ، والآخر لديوان الوزارة.

أول إنتاج في هذا الميدان كانت فهرسة مكتبة داماد إبراهيم باشا. أعده للطبع السيد عبد الرحمان النجم، من مفتشي الأوقاف سنة ألف وثمانمائة وثلاثة وستين (1863)، وبعد ست سنوات، قد نُشرت فهرسة مكتبة الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) راغب باشا. بعد فترة دامت إحدى عشرة سنة قد شكلت لجنة تصنيفية في عهد السلطان عبد الحميد خان الثاني، حيث تم تدوين وطبع أربعين دفترًا لأربع وستين مكتبة لاستانبول فقط.

وفي العهد الجمهوري، ابتداء من عام ألف وتسعمائة وسبعة وعشرين (1927) قد شرع بنشر بعض الفهارس للمخطوطات العربية، كما هي معروفة لديكم، ولكن قد انحصرت على العموم على مكتبات استانبول. وأخيراً في عام ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين (1978) وبإشراف المرحوم عصمت بارماقسيز أوغلو (1924 — 1984) أعدت المديرية العامة للمكتبات والنشر مشروعاً كبيراً لتدوين وطبع جميع المخطوطات في تركيا. هذا المشروع يسمى بالاختصار : Tüyatok.

مشروع الفهرسة الإجمالية لمخطوطات تركيا Türkiye yazmaları toplu katalogu projesi

أرادت لجنة المشروع أولاً أن تعلم عدد المخطوطات الموجودة في تركيا، وأرسلت منشوراً إلى كل مؤسسة يُحتمن وجود المخطوطات فيها. وبعد جمع

المعلومات المرسله إليهم ظهر أن عددها يقارب ثلاث مائة ألف كتاب، نصفها في استانبول، ونصفها الآخر في المدن الأخرى. ورغم وجود سجلات لمكتبات استانبول، إلا أنه لم تكن توجد أية تسجيلات لمخطوطات الأناضول.

وإن الأمانة العامة لهذا المشروع — مركزها في أنقره — طلبت من محافظات الأناضول إرسال مخطوطاتها إليهم، ووصلت أولاً لمخطوطات مدينة آدي يامان إلى أنقره. والآن قد أنجزت المديرية العامة في إطار هذا المشروع ما يلي :

1 — نشر اثني عشر مجلداً حيث تم فيها تعريف ثمانية آلاف وأربعمائة وواحد وثلاثين مخطوطة (8431).

2 — كما تم تثبيت وتسجيل اثنين وثلاثين ألفاً ومائة وتسعة وثمانين (32189) مخطوطة جاهزة للطبع.

وأعتر بتقديم فهرسة كنموذج لهذا المشروع الكبير، نشرت ضمن ثلاث مجلدات لمخطوطات مكتبة ومتحف أدنه Adana. التعريفات فيها واردة باللغة التركية وحسب قواعد Dewey.

### أما موضوع المخطوطات المغربية الموجودة في تركيا :

كما هو معروف للجميع، لا يستطيع أحد أن يفكر بعدم وجود هذه الآثار في تركيا. لأن التاريخ والحضارة والثقافة المشتركة شاملة للعصور. إلا أنه لم يتم بعد أي تثبيت وتعيين وفرز في هذا الميدان، ولم نصل حتى الآن إلى مرحلة تمييز مخطوطات المغرب العربي، ومتى وكيف دخلت إلى خزائن الكتب التركية؟ نتمنى من الله عز وجل ألا تنتظر زمناً طويلاً لرؤية كتاب في هذا الموضوع.

سأحوي أيها الأعضاء، قبل أن أختتم كلمتي هذه، أود أن أقدم لكم بعض التذكيرات والملاحظات عن المخطوطات القيمة المكتوبة بالخط المغربي التي رأيتها في استانبول وأنقره. أولها «كتاب السير» لأبي العباس أحمد بن سعيد الأفرني الشماخي، المتوفى سنة تسعمائة وثمانية وعشرين (928هـ/1522م). وأن هذا الكتاب القيم كما تعرفون من مصادر الإباضية. ولقد طبع لأول مرة في القاهرة سنة ألف وثلثمائة وواحد في ستمائة صفحة.

نسخة تركيا لـ «كتاب السير» محفوظة في مكتبة إسماعيل صائب أفندي في كلية الآداب بجامعة أنقره تحت الرقم : 1568/1.

كان قد أخبرنا عن هذه النسخة، قبل مدة طويلة أستاذنا العلامة محمد بن تاويت الطنجي، من أبناء هذا البلد العزيز، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، هذه النسخة تحتوي على مائتين وثمان وسبعين ورقة، حيث يختلف عدد السطور من ستة عشر إلى خمسة وعشرين سطرا. وفي الصفحة الأخيرة يوجد تاريخ استنساخه كما يلي :

«ووافق الفراغ منه يوم الخميس بعد صلاة العصر... عشرين يوما من ربيع الأول سنة ثلاثة وعشرين ومائة وألف (1711/1123)، وكتبه الفقير... يحيى بن نافع...».

يبدأ الكتاب بنسب النبي ﷺ وسيرته، ويبحث عن الخلفاء الأمويين وأئمة الإباضية المغربية وغيرهم على نظام الطبقات. المخطوطة الثانية. «الجامع الصحيح للخاري».

أثناء بحثي في مكتبة السلیمانية وبمساعدة مدير المكتبة السيد معمر أولكر، رأيت هذا المسند الصحيح المكون من ثمانية مجلدات كبيرة بخط مغربي، منقول من مكتبة آيا صوفية إلى السلیمانية. وهذه النسخة من أعظم وأجمل ما شاهدت من المخطوطات خطأ وتدهيبا وتجليدا، إلا أن المجلد الأول الغير المذهب كتب بغير الخط الذي نسخت به المجلدات الأخرى، وهو يدل على أن هذا المجلد قد ضاع وأكمله ناسخ آخر. نسخة «الصحيح» هذه من رواية أبي ذر الهروي، وفي آخر السفر الثامن يوجد قيد الفراغ منه بكذا :

«...كتبه عبید الله إبراهيم بن أبي عريان عفا الله عنه، وبتام هذا السفر تم جميع الكتب وفرغ منه في أوائل شهر شوال من عام ثلاثة وأربعين وثمانمائة (1440/843)».

وآخر ما أقدم لكم من المخطوطات المغربية هي نسخة أصلية بخط مؤلفها المسمى بـ «كتاب الطب في تدبير المسافرين ومرض الطاعون» لعبد القاهر بن محمد بن علي الشريف التونسي الذي دخل خدمة السلطان بايزيد خان الثاني العثماني، حيث يشرح لنا المؤلف سبب تأليفه في آخر الكتاب كما يلي :

«فلما حصلت لي هذه الخدمة المباركة تذاكرت يوما مع بعض الفضلاء الأعيان من أهل مجلسه الكريم في صناعة الطب وفي أسباب مرض الطاعون ومداواته.

وقد كان هذا الحادث واقعا بمدينة القسطنطينية العظمى. انتهى في يوم الخميس سابع وعشرين محرم فاتح شهر عام تسعة وتسعين وثمانمائة. خطه بيده الفانية مؤلفه، وفقه الله آمين».

هذا الكتاب أيضا منقول من آيا صوفية إلى السلیمانية، مكون من سبعة وأربعين ورقة.

زملائي الباحثون الأكارم، أعبر لكم عن مشاعري وأمنياتي العميقة في أن تنشر جميع هذه المخطوطات التي تشكل ثروة أبدية لعالم الثقافة والعلم بجهود كل الباحثين في هذا المجال..